

دور الشورى في تحقيق الانتصارات العسكرية بعد عصر النبوة

The Role of Shūrā in Achieving Military Victories in the Post-Prophetic Era

هالة محسن عبده قلاوينة*

جامعة العريش - مصر

halamohsen2000@yahoo.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الإرسال
2026/06/10	2026/05/19	2026/03/31

الملخص:

توضح الدراسة أن اعتماد مبدأ الشورى لم يكن مجرد قيمة أخلاقية أو دينية، بل كان أداة عملية في صنع القرار العسكري والسياسي، مما أسهم في تحقيق النجاح والاستقرار في الدولة الإسلامية. وقد أسهمت بدور كبير في توجيه القرارات المصيرية التي اتخذها قادة المسلمين في مختلف العصور. يهدف هذا البحث إلى إبراز دور الشورى في تحقيق عدد من الانتصارات العسكرية في التاريخ الإسلامي بعد عصر النبوة، الأمر الذي ساعد على الوصول إلى أفضل الآراء وأكثرها واقعية في مواجهة التحديات المختلفة وبسرعة عدد من المواقف لتاريخية التي لجأ فيها القادة إلى استشارة كبار الصحابة والقادة العسكريين قبل اتخاذ القرار أو الوقوع في الأخطاء الفردية

الكلمات المفتاحية: الشورى، التاريخ الإسلامي، القيادة العسكرية، اتخاذ القرار، الفتوحات الإسلامية.

Abstract:

THE study demonstrates that the adoption of the principle of shūrā (consultation) was not merely a moral or religious ideal; rather, it constituted a practical and effective mechanism in both military and political decision-making. This contributed significantly to achieving success and maintaining stability within the Islamic state. Furthermore,

shūrā played a pivotal role in guiding the critical and strategic decisions undertaken by Muslim leaders across various historical periods.

This research seeks to examine the role of shūrā in securing a number of military victories in Islamic history following the Prophetic era. It argues that the consultative approach enabled decision-makers to arrive at more sound, balanced, and contextually grounded judgments when confronting diverse challenges. To this end, the study analyzes a selection of historical cases in which leaders relied on consultation with senior Companions and experienced military commanders prior to making decisions, thereby minimizing the risks associated with unilateral decision-making and individual error.

Keywords: Shura, Islamic History, Military Leadership, Decision-Making, Islamic Conquest

مقدمة:

احتلت الشورى مكانة بارزة في الفكر السياسي الإسلامي منذ بدايات الدولة الإسلامية، إذ ورد التأكيد عليها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأمرهم شورى بينهم﴾¹، كما تعلمناها عندما مارسها النبي ﷺ في إدارة شؤون الدولة والمجتمع. واستمر العمل بهذا المبدأ بعد وفاته، حيث أدرك الخلفاء والقادة المسلمون أهمية التشاور في اتخاذ القرارات المصيرية، خاصة في القضايا العسكرية والسياسية الكبرى التي تمس مصلحة الأمة. فاعتمدوا الشورى أساساً لكل النوازل والمستجدات سواء كانت في السياسة أو القتال والجهاد أو أمر الغنائم والخراج أو تعيين الولاة والعمال أو القضاء أو الفتوى.

1- الشورى وأهميتها لدى العرب

كانت القرارات المرتبطة بالحروب والفتوحات تحتاج إلى دراسة متأنية ومشاركة جماعية من القادة وأهل الخبرة، مما أسهم في تحقيق نجاحات عسكرية بارزة. ولم يكن ذلك بأمر غريب عن العرب؛ فقد عرف العرب في الجزيرة العربية قيمة الشورى فتمسكوا بها واعتبروها خير وسيلة للوصول للرأي الصائب، ومع اعتماد العرب على النظام القبلي السائد آنذاك،

فروح الأخوة والمساواة تتطلب الأخذ بالشورى لأنها وسيلة ضرورية لتأليف القلوب والمحافظة على وحدة القبيلة، قال أعرابي "ما غبنت قط حتى يغبن قومي، قيل وكيف ذلك، قال لا أفعل شيئاً حتى أشاورهم"

1.1- مفهوم الشورى ودلالاته الحضارية

الشورى في اللغة مأخوذة من الفعل "شاور"، أي استخرج الرأي، ويُقال: شاور فلانٌ غيره في الأمر، أي طلب منه المشورة والنصيحة. ويُفهم من ذلك أن الشورى تقوم على استخلاص أفضل الآراء من خلال الحوار والنقاش. كما أشار ابن منظور² إلى أن أصل الكلمة يرتبط بمعنى الاستخراج، فيقال: شُرْتُ العسلَ من موضعه، أي استخرجته، ومن هنا جاءت دلالة الشورى باعتبارها استخراج أفضل الآراء من العقول. تعرف الشورى اصطلاحاً بأنها: تشاور أهل الرأي والخبرة في مسألة من المسائل للوصول إلى أصوب قرار يحقق المصلحة العامة. وهي بذلك تمثل أسلوباً من أساليب الحكم والإدارة في الإسلام.

والشورى أسوب حياة لدى العرب مثل وجود دار الندوة التي أنشأها قصي بن كلاب وجعلها مقراً لاجتماع سادة قريش وزعمائها، حيث كانت تُعقد فيها المجالس للنظر في القضايا العامة التي تخص القبيلة، ولإزالة الظلمات وفصل الخصومات³، ولكنها كانت قاصرة على فئات معينة، كذلك غياب الإطار الديني المنظم بخلاف الشورى في الإسلام

2- دور الشورى وتثبيت الدولة عقب وفاة الرسول ﷺ

عقب وفاه الرسول الكريم ﷺ سنة 11هـ/632م ظهرت نقطة تحول حاسمة في تاريخ الدولة الإسلامية، حيث واجهت الأمة الإسلامية أولى أزمتها الكبرى وظهرت حاجة المسلمين لوجود رئيس يحفظ كيان الأمة الجديدة، لكن إسراع المهاجرين والأنصار إلى

انتخاب خليفة لرسول الله وعقب البيعة الخاصة والعامة تم الاتفاق علي أبو بكر الصديق وأقبل الناس عليه مهاجرين وأنصار يبأيعون. بلغت أعلى درجات الانتخاب الحر والشورى، فقد ربي رسول الله الصحابة على مبدأ الشورى، قد ورد عن علي بن أبي طالب قوله "لو عهد إلينا رسول الله ﷺ عهداً لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت"، فأخذ المسلمون بنظر الاعتبار فضله وسبقه في الإسلام ومكانته عند رسول الله.

كذلك حركات الردة وامتناع بعض القبائل عن أداء الزكاة، إضافة إلى ظهور مدّعي النبوة، وقد شكّلت هذه التحديات تهديداً مباشراً لوحدة الدولة واستقرارها. في هذا السياق، لجأ الخليفة أبو بكر الصديق إلى مبدأ الشورى، حيث جمع كبار الصحابة للتشاور حول كيفية التعامل مع المرتدين، خاصة في ظل تردد بعضهم في قتال من أعلن الإسلام وامتنع فقط عن الزكاة. وكان من أبرز المعارضين في البداية عمر بن الخطاب، الذي رأى التريث وعدم القتال وهذه المناقشات تدل علي حرص القائد علي مختلف الآراء وتقييم الموقف بدقة، وعدم التسرع في اتخاذ قرار دون موقف جماعي داعم للقائد، فعلى الرغم من تباين آراء كبار الصحابة حول كيفية التعامل مع المرتدين، فإن التشاور الذي دار بينهم أسهم في بلورة قرار حاسم قاده الخليفة أبو بكر الصديق، ما أدى إلى إعادة توحيد الجزيرة العربية وترسيخ سلطة الدولة. وصورة أخرى من الشورى في حياة الخليفة الصديق ذلك أن أبا بكر لما أراد غزو الروم وبعد أن استمع الخليفة إلى آراء كبار الصحابة، وبعد المشاورات قال⁵ : أيها الناس إن الله قد انعم عليكم بالإسلام وأكرمكم بالجهاد وفضلكم بهذا الدين علي كل دين، فتجهزوا. عباد الله. إلى غزو الروم بالشام فإني مؤمر عليكم أمراء وعاقد لكم الولاية فأطيعوا ربكم ولا تخالفوا أمراءكم لتحسن نيتكم وأشربتكم وأطعمتكم).

2.1. أشهر نماذج الشورى السياسية والعسكرية في فتوحات المسلمين لأفريقيا

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل نماذج تطبيقية للشورى بعد عصر النبوة، ومع الاهتمام بالدراسات التاريخية الإفريقية تم التركيز على بعض نماذج الفتوحات الإفريقية على سبيل المثال لا الحصر، فقد شكّلت الفتوحات الإسلامية في قارة إفريقيا مرحلة مهمة في تاريخ الدولة الإسلامية، حيث واجه المسلمون تحديات عسكرية وجغرافية وسياسية معقدة. وفي هذا السياق تم اختيار فتح مصر وسُبطلة كمثال برزت الشورى كأداة أساسية في اتخاذ القرار، إذ اعتمد القادة المسلمون على تبادل الآراء مع كبار الصحابة والقادة العسكريين للوصول إلى أفضل الخطط وأكثرها واقعية.

2- فتح مصر

تشير المصادر⁶ إلى أن قرار فتح مصر لم يكن فردياً، بل جاء بعد مشاورات بين عمرو بن العاص والخليفة عمر، حيث عرض عمرو أهمية مصر الاستراتيجية من حيث موقعها وثرواتها، مما دفع الخليفة إلى دراسة الأمر والتشاور قبل الموافقة، ومصر بوابة القارة الإفريقية الشرقية كذلك كان أمر فتحها استكمال لفتوحات بلاد الشام، وعلى الرغم من تردد عمر في البداية إلا أنه وافق بعد التشاور مع الصحابة، مما يعكس حضور الشورى في اتخاذ القرار.

لم يقتصر أمر التفاوض بين الخليفة والقادة فقد في قرار الفتح بل ظلت المشاورات والقرارات الجامعية طوال فترة الفتح كذلك في إدارة العمليات العسكرية، إذ اعتمد عمرو بن العاص على الرأي الجمعي في إدارة المعارك، خاصة في حصار حصن بابلين، حيث كان يتشاور مع قادة الجيش في اختيار الخطط المناسبة، وهو ما ساعد على تحقيق النصر واستكمال فتح مصر⁷.

3-فتح سببيلة

من خلال قراءة الروايات الواردة في المصادر الإسلامية المبكرة وتحليلها في ضوء مفهوم الشورى وجدنا أن الشورى شكّلت عنصراً مهماً في نجاح القيادة العسكرية الإسلامية صحيح أن المصادر التاريخية لا تستخدم دائماً لفظ "الشورى" صراحة، لكن يمكن استنتاجها من خلال ذكر الاجتماعات بين القادة وتبادل الافكار والآراء والتي أسهمت في تحقيق التوازن بين الحسم والمرونة في اتخاذ القرار فتؤكد المصادر علي اهتمام الخليفة عثمان بمبدأ الشورى، يذكر ابن الاثير ر⁸ في فتح إفريقية "فأستشار عثمان من عنده من الصحابة فأشار أكثرهم بذلك، فجهز إليهم العسكر من المدينة، وفيهم جماعة من أعيان الصحابة"، وكذلك خير مثال على هذه هو قرار فتح سببيلة الذي يُعد من أهم المعارك التي مهّدت لتوسع المسلمين في إفريقية.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف عن البعد المؤسسي في القيادة العسكرية الإسلامية، ويبرز دور التشاور في تحقيق الانتصارات الذي جاء في إطار من التشاور بين الخليفة عثمان وكبار الصحابة والقادة فلم يكن رغبة الخليفة توسعية على حساب جيش المسلمين، إنما عند عرض فكرة التوسع في إفريقية، تم التداول بين القادة حول جدوى الحملة، خاصة في ظل البعد الجغرافي ونقص الإمدادات أحياناً وقوة البيزنطيين لقياس مدي خطورة هذه الخطوة وأهميتها⁹.

ترجع أهمية سببيلة أنها مركزاً إدارياً وعسكرياً مهماً تابعاً للإمبراطورية البيزنطية، وقاعدة رئيسية للحكم المحلي بقيادة القائد البيزنطي جرجير. فأنطلق الجيش من مصر باتجاه الغرب، وضم عدداً من الصحابة والقادة وعلى رأسهم عبد الله بن سعد بن أبي السرح الذي جاء نتيجة تقدير جماعي لكفاءته وخبرته، وهو ما يعكس أحد تطبيقات الشورى في تعيين

القيادات. وهناك لقي عقبة بن نافع وقد جهز عقبة جيشا من أهالي برقة لكي يضاف إلى الجيش بن أبي السرح وبعد ذلك اجتمع عقبة مع بن السرح لوضع خطة لفتح سببيلة. ويستفاد من الروايات الاخذ بنصيحة عقبة بن نافع والذي نصحهم عند فتح سببيلة عدم إقامة أي حملة جانبية حتى لا ينقض الروم والبربر 'وخطورة التشتت العسكري، وتسدل من ذلك أن فتح سببيلة كان نموذج حي لاحترام قادة المسلمين لفكرة التفاوض والمشاركة في اتخاذ القرارات الحاسمة والوصول للتحطيط العسكري وإدارة المعركة، والعمل علي قلب رجل واحد كل ما يشغله نفع الأمة الإسلامية وتحقيق التوازن بين الحسم والتفكير الجماعي. فالقائد عقبة الذي كان مقيما في برقة وهو ذو دراية بالأحوال البربرية ويعرف طرق الصحراء لأنه عاش بينهم فترة طويلة، وبالفعل تحرك الجيش الإسلامي للمعركة ولم يفتحوا أي مدينة تقابلهم كما أوصى عقبة.

4- أثر مبدأ الشورى في تحقيق الانتصارات العسكرية والسياسية

أتاح التشاور بين القادة تعدد زوايا النظر، والوصول إلى قرارات أكثر دقة وواقعية، خاصة في الظروف المعقدة التي ميزت الفتوحات الإسلامية في الأقاليم البعيدة مثل القارة الإفريقية، وما وجد بها من تحديات من وجود الروم والبربر، أو البعد عن مقر الخلافة، كثرة الفتوحات في فترات متقاربة، وتكشف الدراسة أن اعتماد مبدأ الشورى أسهم بصورة واضحة في رفع كفاءة الأداء العسكري لدى المسلمين، إذ اثمر عن تحسين جوده القرار السياسي والعسكري والتقليل من الأخطاء الفردية لما وجدنا أهمية الراي الجماعي وهو ما انعكس في نجاح التخطيط للمعارك الكبرى، مثل فتح مصر وحملة سببيلة.

من خلال تحليل نماذج مختارة من التاريخ الإسلامي بعد عصر النبوة، أن مبدأ الشورى مثل عنصراً محورياً في نجاح التجربة العسكرية والسياسية للدولة الإسلامية الناشئة. وقد برز

هذا الدور بوضوح في ثلاث محطات تاريخية مفصلية، هي: حروب الردة، وفتح مصر، وفتح سببلة، حيث تضافرت الشورى مع الكفاءة القيادية لإنتاج نموذج متوازن في صناعة القرار.

تكشف نتائج فتح مصر أثر الشورى في مستوى أكثر تطوراً من التنظيم العسكري، حيث اعتمد القادة، وعلى رأسهم عمرو بن العاص، على تبادل الرأي والخبرة في إدارة العمليات العسكرية، خاصة في المواقف المعقدة مثل حصار حصن بابلون. وقد أسهم هذا النمط من القيادة الجماعية في تحقيق توازن بين الجرأة العسكرية والحذر الاستراتيجي، مما أفضى إلى نجاح الفتح بأقل قدر من الخسائر، وتثبيت الحكم الإسلامي في إقليم بالغ الأهمية كما نلاحظ من خلال ربط امر الشورى بالأحداث السياسية والعسكرية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية عقب عصر النبوة فأن هناك سمه مميزة للإسلام وهي التطور وتعني قدرته علي مسايرة المستجدات، والتجديد في اساليبها مع الاحتفاظ بخصائصها الأصلية، وهذا ما حدث في استخدام المسلمين لأمر الشورى¹⁰. أضف الي ما سبق ان أمر التشاور والأخذ بالرأي لم يقتصر على المسلمين وحدهم بل شمل أصحاب الذميين من كثرة إسناد الوظائف العامة في الدولة الإسلامية الذين شاركهم في القرارات والتخطيطات¹¹.

خاتمة: كشف الدراسة أن اعتماد الشورى عزز من تماسك البنية القيادية، إذ أوجد نوعاً من المشاركة الفاعلة في صنع القرار، مما دعم الاستقرار الداخلي، وساهم في توحيد الجهود نحو تحقيق الأهداف العامة للدولة. وبذلك يمكن النظر إلى الشورى بوصفها عنصراً فاعلاً في تحويل التحديات إلى فرص، من خلال توجيه الطاقات نحو قرارات أكثر رشادة وفاعلية.

وعليه، فإن استقراء هذه التجربة التاريخية يفتح آفاقاً أوسع لفهم العلاقة بين نظم الحكم القائمة على التشاور، وبين القدرة على تحقيق النجاح في إدارة الأزمات والصراعات، وهو ما يمنح هذا المبدأ أهمية متجددة في الدراسات التاريخية والسياسية المعاصرة. ومن خلال

بحر الروم

افريقية

فتح ميسلة
647 م

ميسلة

فتح مصر
641 م

13

الهوامش:

- ¹ القرآن الكريم، سورة الشورى، آية 38.
- ² أبو الفضل جمال بن محمد بن منظور، لسان العرب ، (1956م)، ج4، ص434 .
- ³ ابن كثير: السيرة النبوية، ج1، ص97.
- ⁴ الطبري: تاريخ الرسل، ج4، (بيروت: دار التراث)، ص236.
- ⁵ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ج2، ص254.
- ⁶ ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق (عبد المنعم عامر)، دار الفكر، القاهرة، ص185.
- ⁷ الطبري، تاريخ الرسل والملوك ج 4، ص 214-216.
- ⁸ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، ج2، ص483.
- ⁹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج2، ص473.
- ¹⁰ محمد أكرم: قضايا شائكة في الفكر السياسي الإسلامي الشورى الديمقراطي، مجلة مركز دراسات كوفة، ص30.
- ¹¹ محمود شيت خطاب: الشورى العسكرية في عهد الرسالة دار القبلية للثقافة، 1992، ص130.